

نفحات القرآن

[56] شرح المفردات : (خلقوا) من (الخلق) ويعني في الأصل : التقدير المباشر ،
وبما انّ التقدير عند إيجاد شيء غير موجود في الماضي ، وبدون أصل ومادّة يكون تقديراً
في جميع الجهات . اُطلقت هذه المفردة على الإبداع والإيجاد . كما تستعمل هذه الكلمة في
عملية إيجاد شيء من شيء آخر نظيره : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ) - سورة النحل : 4
 . من البيهقي انّ (الخلق) بمعنى (الإبداع والإيجاد بعد العدم) مختصّ بالإنسان ، ولذا ينفي
عن غيره حيث يقول تعالى : (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ) - سورة
النحل : 17 . في حين يصدق المعنى الثاني (وهو إيجاد شيء من شيء آخر والتقدير له) .
فيما سوى الله تعالى . والآية (فتبارك الذي أحسن الخالقين) - سورة (المؤمنون) :
14 ناظرة إلى هذا المعنى . وقد تستعمل هذه الكلمة بمعنى الكذب أيضاً ، ولعلّ ذلك لما
يوجد في الإنسان حين الكذب من شيء غير موجود . وقد ذكروا لـ (الخلق) أصلين في مقاييس
اللغة أحدهما : التقدير وثانيهما : الليونة والنعومة ، ولذا يطلق على الصخرة الملساء (
الصخرة الخلقاء) كما يطلق فعل (خَلَقَ) على الأشياء القديمة حينما تكون ملساء نتيجة
لتعاقب الأزمنة عليها . أمّا (الأخلاق) والتي تعني الصفات والسجايا الإنسانية الثابتة
فانّها مشتقة من المعنى الأول وهو التقدير (لأنّها تحدّد أبعاد الشخصية والروح
الإنسانية وقدرها) . جمع الآيات وتفسيرها : استجواب عجيب !